

مملكة بيت بحيانى الأرامية

د. علي أبو عاف

الديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق

تعالج هذه الدراسة تاريخ الدولة الارامية في جوزان على ضوء اكتشاف تمثال الملك هديسعي (هذ - يسعي) في مدينة رأس العين (اي مدينة سيكاني القديمة) وتتيح لكل مختص ومعني بتاريخ هذا القطر الاطلاع على احدث المعلومات والاستنتاجات المتعلقة بتاريخ تلك الدولة .

وادخال مثل هذه الدراسة في مجلة « دراسات تاريخية » يعني اننا لا نفصل بين تاريخ العرب ، بالمعنى الذي يعرفه بعض الناس حتى الآن ، عن تاريخ الشعوب التي سبقتهم وعمرت هذه المنطقة من العالم ، والتي خلفت لنا حضارة تنعز بها وتمتد حضارتنا اليها ، وهي استمرارية لها ، وبيننا وبينهم قرابة شبه اصيلة لا نبتدعها بل تؤيدها الحقائق .

✱ ✱ ✱

منذ اكتشاف مدينة جوزان ، عاصمة مملكة بيت بحيانى ونحن حيارى في تاريخ الدور الارامي فيها وربطه بتاريخ الامبراطورية الاشورية المهيمنة على المنطقة انذاك .

واتفقت الاراء على ان النهاية الفعلية لهذا الدور في جوزان كانت عام ٨٠٨ ق.م. عندما قامت فيها ثورة على الاشوريين اخمدها بضرارة الملك ادد نيراري الثالث (٨٠٩ - ٧٨٢ ق.م) . ونصب مانيكو اشور واليا عليها . فتحولت الى ولاية اشورية منذ ذلك الحين . واكتشفت فيها دار المحفوظات الاشورية التي حوت وثائق كثيرة ، ادارية وتجارية ، ألقت الضوء على تاريخ المدينة خلال القرون الثامن والسابع والسادس ق.م ، اي ابان الحكم الاشوري لها .

ان الاراء التي اتفقت في تحديد نهاية الدور الارامي ، بالاستناد الى الوثائق

الاشورية اياها، اختلفت في تحديد بدايته بسبب فقدان الوثائق التي تحددها، أو تعين على تحديدها، فمنهم من قال انها بدأت في القرن العاشر أو في النصف الثاني منه، ومنهم من قال بأنها بدأت مع مطلع القرن التاسع أو خلاله . هذا بالإضافة الى ان الاراء قد تباينت في أمر تحديد بداية النفوذ الاشوري الفعلي هناك . ففريق اعتقد بأن اخماد نورتها عام ٨٠٨ ق.م وضع حدا لاستقلالها أو ادارتها الذاتية، أما نفوذ الآشوريين فيها وتبعية المدينة لهم ، فكان قبل ذلك بكثير ، وفريق آخر عارض هذا الرأي واعتقد أن ضم دولة جوزان للامبراطورية الاشورية قد بدأ مع اول غزو على تلك المدينة عام ٨٩٤ ق.م . والسبب في ذلك ان مافي الوثائق الاشورية والارامية من معلومات حول تاريخ بيت بحيانى أوقع الباحثين في هذا الغموض الذي يبدده الآن اكتشاف تمثال الملك (هديسعي) الذي يقدم لنا نصا يساعد على الإجابة على العديد من التساؤلات حول تاريخ تلك الدولة .

تقع عاصمة مملكة بيت بحيانى على بعد ثلاثة كيلومترات الى الغرب من بلدة راس العين على منابع الخابور. وتمثل أطلالها الآن بتل حلف، وقد امتدت شمالا حتى جبال طور عابدين الى الجنوب من ديار بكر ، وشرقا حتى حدود دولة نصيبين الارامية . أما المدى التي وصلت اليه حدودها الجنوبية والغربية فغير معلوم. والمعلومات المتوفرة لدينا حتى الآن تشير الى عدم قيام أية دولة ارامية بين منابع الخابور في الشرق ونهر الفرات في الغرب . وبما أن نفوذ دولة بيت عديني الارامية قد امتد من الفرات الى البليخ أو الى الشرق منه . فاننا لا نستبعد ان تكون لدولة بيت بحيانى وبيت عديني حدود مشتركة على حوض البليخ .

نقب البارون ماكس فون اوبنهايم وبعثته في موقع تل حلف خلال الاعوام ١٩١١-١٩١٣ و ١٩٢٧-١٩٢٩ ، وكشف على اطلال المدينة الارامية ودار الوثائق الاشورية التي ثبت منها ان تل حلف هو مدينة جوزان ، وتساؤل العلماء انذاك فيما اذا كان جوزان هو الاسم الاشوري للمدينة، أم أنه اسمها الآرامي ؛ اذ من المعلوم أن النصوص الارامية التي وجدت بها لم تذكر اسم المدينة . ولاداعي لطرح هذا السؤال بعد الان فالنص الآرامي المنقوش على تمثال الملك هديسعي يقول بأن هذا الملك هو ملك جوزان

نستقي اخبار هذه المملكة من بعض الفقرات القصيرة في حوليات الملوك الاشوريين خلال القرن التاسع ق.م ، ومن الوثائق المحلية القليلة التي حوت أمورا شخصية فقط وعثر عليها بين اطلال المدينة .

وردت اول اشارة الى جوزان في حوليات الملك الاشوري ادنيراري الثاني

(٩١١-٨٩١ ق.م) الذي وصل منابع الخابور خلال حملته الخامسة ضد بلاد خاني جلبات عام ٨٩١ وقال: «نهر خبور لعبور أن آل جوزان شا أبي سلامو مار بحيانى او كلونى لالك = نهر الخابور لآعبر الى مدينة جوزان التي يكلؤها (أي يرعاها ، يحفظها) أبي سلامو لادخل» فقد دخلها وأخذ الجزية من أميرها أبي سلامو .

ومنذ ذلك الحين ، وعلى مدى قرن من الزمن ، ظل الملوك الاشوريون يشنون غاراتهم على الاراميين في الجزيرة ، حتى اخضعوهم وجولوا بلادهم وممالكهم الى ولايات اشورية ، يديرها ولاية اشوريون . واشتهر من بينهم اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) بالقسوة والوحشية . وخلال حملته الثانية على بلاد خاني جلبات ذكر انه تقبل الجزية من شيوخ تلك البلاد ومن بينهم كان شيخ بيت بحيانى الذي فقد اسمه . وبعد ذلك بخمس سنوات ذكر نفس الملك أن شيخ بيت بحيانى الذي لم يذكر اسمه ايضا قد دفع له الجزية . ونظن أن عدم ذكر اسم هذا الشيخ يعود الى قلة أهميته ، وخضوعه له .

وبعد ذلك بشمانين حولا تقريبا نشبت في تلك المدينة ثورة ضد الاشوريين وكانت خلال السنة الاولى لتولي الملك الاشوري اددنيراري الثالث (٨٠٩-٧٨٢ ق.م) السلطة أي في عام ٨٠٨ حيث قضى عليها ، واصبحت ولاية اشورية يديرها وال اشوري يعينه الملك . ومنذ ذلك الحين انتهى والى الابد حكم الشيوخ الاراميين على المدينة والمملكة وتعاقب عليها ولاية اشوريون ذكرت الوثائق اسماءهم ولا حاجة لذكرهم لان بحثي هذا مقتصر على المملكة الارامية .

وهكذا لانجد في الوثائق الاشورية سوى اسم ابي سلامو بن بحيانى الذي كان في الحكم عام ٨٩٤ ق.م . ولا يجب ان نعتقد بأن ابي سلامو هو ابن بحيانى ، بل هو من نسله . ولاننسى ان اشور ناصر بال الثاني قد قال بأنه استلم الجزية من شيخ بيت بحيانى وان كتابة آرامية عثر عليها في جوزان ورد فيها اسم زدنت ذوبحيانى (أي زدنت آل بحيانى) وهذا يكفي للتدليل على أن بحيان هو شيخ القبيلة الارامية التي انتشرت حول منابع الخابور واليه نسبت ، واليه انتسب شيوخها . هذا بالإضافة الى ان ملوك اشور قد اعتادوا ذكر اسم اي شيخ ارامي مقرونا باسم القبيلة في كثير من الاحيان دون أن يكون ابنه .

بعد هذا العرض للمعلومات التي وجدناها في النصوص الاشورية حول مملكة بيت بحيانى ، ومعرفة اسم حاكمها عند مطلع القرن التاسع ق.م واستخلاص بعض المؤشرات التي توضح بأن حكم السلالة الارامية فيها قد انتهى قبيل نهاية القرن

التاسع ، وان حكامها قد دفعوا الجزية للملوك الاشوريين خلال تلك الفترة ، وانهم كانوا تابعين لهم يحكمون باسمهم ، لابد لنا ان ننتقل لنناقش نتائج التنقيبات الاثريّة وما كشفت عليه واستعراض النصوص المحلية .



كشفت التنقيبات الاثريّة على الحي الملكي الارامي في المدينة الذي يقع في الجزء الشمالي منها ، ويحيط به سور فيه بوابة جنوبية تؤدي الى احياء المدينة الاخرى ، وبوابة شمالية تؤدي الى النهر ونبع الماء .

يضم الحي قصر السكن في الزاوية الشمالية الشرقية ، ويقابله في الزاوية الشمالية الغربية المعبد - القصر . وتنتشر الى الجنوب منهما مدافن ارضية ومصاطب .

ودلت الدراسات على ان المباني قد شيدت خلال دورين متعاقبين ، الدور القديم ودور كباره الذي وسع الحي الملكي ومبانيه بما يزيد على الضعف . ويرجع السبب في هذه الحركة العمرانية الواسعة التي شهدتها مدينة جوزان ، ليس فقط الى ولع كبارها بالعمران ، بل الى المباني التي شيدها اسلافه اوسلفه وكانت من اللبن الذي يحتاج الى الترميم والتجديد باستمرار ، لذا عمد الى هدمها وترحيل انقاضها وتشيد ابنية حديثة فوقها . توسعت وتجددت هي الاخرى حتى دمرت عام ٨٠٨ ق.م

ويظهر ان المعبد - القصر هو درة مباني جوزان . وقد اعتنى به كبارها ، فكسيت قواعد جدرانها من الخارج ببلوحات حجرية سوداء بازلتية ، وبيضاء كلسية ، رُسِمَتْ عابها اشكال بشرية وحيوانية ، وروعي عند صفها تناوب اللونين الابيض والاسود ، وتخللها في بعض الاحيان لوحات من الحجر الرملي الاحمر . وبينت الدراسات ان اللوحات من عصرين مختلفين ، مجموعة منها قديمة واخرى حديثة متقنة . وقد استخدمت المجموعة القديمة في كسوة قواعد الجدران الجانبية والخلفية ، اما الحديثة فزينت الواجهة الامامية وجانبي المدخل . ويحمل ساكف باب القصر ثلاثة اعمدة ، اثنان منها على شكل رجل والثالث على شكل امرأة . اما قواعدها فالوسطى على شكل ثور والجانبيتان على شكل اسد ، وكان سقف القصر من الخشب والطين وجدرانها من اللبن .

وفتخر كبارها بانجازه بناء القصر في مجموعة من النصوص القصيرة التي نقشّت على المنحوتات وهي متشابهة ونورد فيما يلي نصين اثنين منها :

١ - النص رقم (١)

النص بالاشورية

الترجمة

- ١ - ايكالي كباره آبل خديان
 - ٢ - شابي اب ابي بلطوني
 - ٣ - لاعفشوني اناكو عتفش
 - ٤ - من شاشمي افشطوني شمه
 - ٥ - اشكوني ٧ ماريشوفان ادد
 - ٦ - لتشفوا ٧ مارايشو
 - ٧ - ان اشتار خاريمتا تورام
 - ٨ - ابدى ايليموا امان اشطر
- هيكل كباره بن خديان
الذي ابي وابو ابي (جدي) بحياتهم
لم يعملوا انا عملت
من الذي اسمي يمحي ، اسمه
ينزلن سبعة من ابناؤه امام هدد
ليحترقن . سبع من بناته
الى عشتار خادمت ليرومن
عبدى ايليموا المعلم سطر (كتب)

النص رقم (٢)

النص بالاشورية

الترجمة

- ١ - ايكالي كباره آبل خديان
 - ٢ - شارمات ختي (اوبالي) شابي
اب ابي
 - ٣ - لاعفشوني اناكو عتفش من
شاشمي افشطوني
 - ٤ - شمشو اشكوني ٧ ماريشو
فان ادد
 - ٥ - لشربوا . ابدى ايليموا امان
اشطر
- هيكل كباره بن خديان
ملك بلاد ختي (بالي) الذي ابي وابو
ابي (جدي)
لم يعملوا انا عملت ، من الذي اسمي
يمحون
اسمه ينزلن . سبعة من اولاده امام
هدد
ليحرقن . عبدى ايليموا المعلم سطر
(كتب)

ليسر في المدن الخمس دال على توكيخيم وناثالي تاريخ القصر ، ولا يشير ان الى

علاقة كباره ووالده خديانو ببحياني او بيت بحيانى ، ويخلوان كذلك من ذكر اسم جوزان . لقد عودنا الملوك الاراميون على الاكتفاء بذكر اسم ابيهم دونما حاجة الى ذكر اسم الجد ، الا في قليل من المواضع . ويريد كباره التأكيد على أن الهيكل هو قصره لذا لم تكن به حاجة للذكر انه هو ملك جوزان ! او بيت بحيانى .

يدعي كباره أن ما فعله هو ، لم يفعله أبوه ولا جده . وحتى لو كانت هذه العبارة من قبيل التفاخر والاعتزاز فان بها جزءا من الحقيقة . فكما اشرت اعلاه ، عمد كباره الى توسيع الحي الملكي ، وتجديد ابنيته ، ليكون اشد ضخامة وجمالا ووقعا في النفس من حاله السابقة .

لم يكن في مقدور البعثة الكشف على الطبقة التي تقع مباشرة تحت الطبقة الارامية ولكنها اثبتت ان المباني الارامية (اي الحي الملكي) قد شيدت فوق مصاطب ولم تشيد فوق ابنية اقدم . لذلك فقدنا الدليل الاثري الذي كان من الممكن ان يساعدنا على تحديد بداية حكم الاراميين .

ويدل كل ذلك على ان كباره ووالده وجده وسلفهم ، قد وظفوا جوزان ، واستقروا بها ، وبنوا الحي الملكي بما فيه السور والقصور والمعابد والابواب فوق انقاض المدينة القديمة . ويبقى السؤال المطروح متى تم ذلك ؟ ومن هم الملوك الذين بنوا الحي الملكي في جوزان .

عرفنا حتى الان اسم الملك ابي سلامو من النصوص الاشورية ، واسم خديانو وولده كباره من وثائق كباره نفسه . ونضيف اليهم اسم زدنث او زدمة الذي ذكر اسمه في جملة نقشت على قاعدة مذبح حجري وهي زدنث - باعل - زي - باخي - وترجمتها زدنث باعل (سيد) بحيان . وبنتيجة دراسات عديدة لغوية ، معمارية ، وفنية ، وسياسية . الخ جعل بعض العلماء عصر كباره ووالده خديانو قبل ابي سلامو ، وجعله البعض الآخر بعده . وانفرد الاستاذ اولبرايت بايراد قائمة للملوك جوزان رتبها زمنيا وتتالف من :

١ - خديانو الذي حكم عند منتصف القرن العاشر قبل الميلاد .

٢ - كباره ابنه وحكم عند نهاية القرن العاشر .

- ٣ - ابي سلامو الذي خضع للاشوريين عام ٨٩٤ .
- ٤ - امير غير معروف دفع الجزية عام ٨٨١ لاشور ناصر يال الثاني .
- ٥ - امير غير معروف دفع الجزية بعد عام ٨٧٦ ايضا لاشور ناصر يال الثاني .
- ٦ - زدنت : ربما حكم عند منتصف القرن التاسع .

ليس من السهل تحديد زمن حكم هؤلاء الملوك او الامراء فلا نعرف عنهم سوى اسمائهم ، ولا نعرف من عاصرهم من الملوك الاشوريين . وحتى ابي سلامو الذي عاصر حدد نيراري الثاني لانعرف متى اعتلى العرش ، ومتى انتهى حكمه .



وفي شهر شباط من عام ١٩٧٩ قامت احدى اليات بلدية رأس العين بتجريف الطرف الجنوبي الغربي لتل الفخيرية ، فعثرت بين الانقاض على تمثال من الحجر البازلتي بالحجم الطبيعي للانسان ، وهو تام ، غير ان الرأس كان مفصولا عن الجسم فاعيد تركيبه في المتحف الوطني بدمشق حيث يحفظ الان . وتعود اهمية هذا التمثال لكونه قد نقش عليه نصان اشوري وaramي ، وقد نقش النص الاشوري على سطح الساقين الامامي ويتألف من ٣٨ سطرا تاما ، في حين نقش النص الaramي على سطحهما الخلفي ، ويتألف من ٢٣ سطرا تاما . والنصان متطابقان ويختلفان فقط في لقب صاحب التمثال الذي يصفه النص الاشوري بانه ((شاكُن ال جوزان)) اي حاكم جوزان والaramي بانه ملك جوزان . وصاحب التمثال هو « هدد - يسعي بن شمش نوري » .

يضيف هذا الاكتشاف اسمين جديدين لقائمة حكام جوزان التي اوردها اعلاه ويتحتم علينا الان اعادة النظر في التسلسل الزمني لهم وعلاقتهم بالامبراطورية الاشورية . وبما ان للنص دورا في ذلك تقدم فيما يلي ترجمة شبه حرفية له مع مراعاة استخدام الكلمة الارامية نفسها فيما اذا كانت معروفة في اللغة العربية (مرتبة حسب السطور المنقوشة على التمثال) :

- ١ - دمية هديسعي نصبت امام هدد سكن (اي هدد السيكاني) .
- ٢ - جوجل (سيد) السماء والارض ، منزل الخيرات ، ومعطي الرعي .



- ٣ - ومسقى الاقطار كلها، ومعطي السلوة،
والشراب
 - ٤ - الارباب كلها اخوته ، جوجل (سيد)
الانهار جميعا ، منعم على
 - ٥ - الاقطار كلها، اله رحمان الذي دعواته
طيبة ، يسكن
 - ٦ - سكن (اي سيكاني) السيد رب السيد
هديسعي ملك جوزان بن
 - ٧ - سسنوري (شمش نوري) ملك جوزان
لتحيا نفسه ولتطول ايامه ،
 - ٨ - ولتكثر سنوه، وليسلم بيته، وليسلم
زرعه (ذريته) وليسلم
 - ٩ - اناسه ، وليخرج المرض منه وليسلم
ابتهالاته ، ول
 - ١٠ - يقبل دعاءه دائما ، فاعطاه . ومن بعد
ذلك يكون (المقصود من ياتي بعده).
 - ١١ - ينقلها لكان جديد ، واسماء ليضع بها
(المقصود التمثال) ، والذي يمحي
اسمي منها ،
 - ١٢ - ويضع اسمه بها هدد الجبار ليكون
قبيله (خصمه) صنم . هديسعي
 - ١٣ - ملك جوزان وسيكاني وازران لترتفع
مودة عرشه
 - ١٤ - ولتطول حياته ، ولتستجاب دعواته
يا الهة وياناس
- تمثال الملك هديسعي
(المتحف الوطني بدمشق)

- ١٥ - كرموا الدمية هذه ، التي وضعها قدام الباقي ، قدام هدد .
- ١٦ - ساكن مدينة سيكاني ، سيد الخابور وضعت صنمه هناك ، من يمحي اسمي من الاناء
- ١٧ - الذي في بيت هدد - سيدي (هدد) لحمه (طعامه) وماءه لتأخذه من
- ١٨ - يده . شول (شالة زوجة هدد) سيدتي لحمه وماءه لتأخذه من يده . ولو
- ١٩ - زرع لا يحصد ، والف (مكيال) شعير لو زرع حفنة يأخذه .
- ٢٠ - ومئة ضان ليرضعن فطيما ولا يرتوي ، ومئة بقرة ليرضعن
- ٢١ - عجلا ولا يرتوي ، ومئة من النساء ليرضعن غلاما ولا يرتوي
- ٢٢ - ومئة من النسوة ليخبزن بالتنور خبزا ولا يملانه . ومن القلة ليلتقط شعبه شعيرا حتى يأكلوا
- ٢٣ - ووباء شباط ، وباء نرجال لا يغادر بلاده .

ان هذا النص يضعنا امام لون من الدعاء والابتهال الى الرب هدد ، كما نجده عند بعض الملوك الآراميين الآخرين مثل برخيه ملك كتك ومتي ايل ملك ارفاد ، وهو لا يحوي سوى امور شخصية ، وليس فيه فائدة لتاريخ مملكة بيت بحيانى ، اذ اننا لا نجد فيه اي حديث عن اعماله العمرانية او المعارك التي خاضها كالذي نجده في حوليات ملوك آشور ، بل نجد تلميحات واشارات الى بعض الامور المتعلقة بتاريخ هذه المملكة وعلاقتها بالامبراطورية الآشورية .

الامر الاول الذي يسترعي الانتباه هو ان النص الآشوري قد نقش على سطح التمثال الامامي في حين نقش النص الآرامي على سطحه الخلفي ، وبلاضافة الى هذه الحقيقة نرى ان هديسعي قد لقب والده ولقب نفسه ملك جوزان في النص الآرامي ، وساكن جوزان ، اي والي جوزان ، في النص الآشوري . وواضح من ذلك ان هديسعي هو ملك بالنسبة الى مواطنيه الآراميين ، ووال بالنسبة الى الآشوريين الذين لقبوا ولاتهم على المقاطعات بكلمة (ساكن) . واذا ما علمنا ان كباره قد لقب نفسه في النص الآشوري اياه (ملك بلاد بحيانى) ادر كنا صحة استنتاجنا . وهذا يعني دونما شك ان هديسعي ووالده شمش نوري كانا ولاية للآشوريين . بينما كان كباره غير ذلك . ويتبين هذا الذي ذكرناه بشكل اكثر وضوحا اذا ما قارنا تمثال الملك هديسعي مع تماثيل الملوك الآشوريين . ففي حين يرتدي الملوك الآشوريون الملابس المزركشة ويتزينون بالحلي ويمسكون بالصولجان في يدهم اليمنى ، يرتدي هديسعي أبسط

الملابس ولا يحمل أية شارات أو زينات ملكية ، تماما كتمائيل كبار رجال الدولة الاشوريين من ولاة وقادة عسكريين ، وعلى العكس من الملوك الآراميين الآخرين .

والامر الثاني الذي يرتبط بالامر الاول ويوضحه هو أن هديسعي قد لقب نفسه في السطر السادس من النص (ملك جوزان) وفي السطر الثالث عشر ملك جوزان وسيكاني وأزران . فما هو الدافع يا ترى ؟ .

تجاور مدينة سيكاني بلدة رأس العين من الجنوب وتعرف أطلالها باسم تل الفخيرية الذي يبعد حوالي (٣) كيلو مترات الى الشرق من تل حلف (اي مدينة جوزان) . أما مدينة أزران (أو زراني كما وردت في النص الآشوري) فلا نعرف أين تقع . ولابد أنها تجاور كل من جوزان وأزران . ووردت أول اشارة الى مدينة سيكاني في حوليات الملك الآشوري ادد نيراري الثاني خلال حملته على منطقة الخابور عام ٨٩٤ . اذ دخلها وأخذ الجزية من اهلها . بعد أن كان قد حل في جوزان ، وأخذ الجزية من شيخها أبي سلامو . وتشير هذه الحادثة بوضوح الى أن سيكاني كانت آنذاك مستقلة ، ولم تكن تابعة لجوزان . وبعد هذا التاريخ لم يعد يرد ذكر لسيكاني في الحوليات الآشورية، الا وكأنها مدينة تابعة غير مستقلة . ونستنتج من هذا أن المدينة كانت قد فقدت استقلاليتها ، واتبعت لجوزان مقر الوالي الآشوري . وبما أنه علينا أن نرى في النص المنقوش على التمثال مذكرات تروي قصة حياة هديسعي ، نفترض أن سيكاني قد ألحقت بجوزان في عهد هذا الملك ، بعد أن كان كوالده ملكا على جوزان فقط ، ثم ضمت اليه سيكاني وأزران . اذ كان من عادة الملوك الآراميين أن لا يلقبوا انفسهم ملوك أكثر من مدينة أو مقاطعة الا اذا ضموها الى مملكتهم ، كما فعل ملك حماة (كبير) الذي ضم اليه لعش، ولقب نفسه (ملك حماة ولعش) . ونظن أن هذا ينطبق على هديسعي . وقد حدث ذلك بعد عام ٨٩٤ ق م، حيث كانت سيكاني لاتزال مستقلة كما ذكرت أعلاه . ولا يمكن أن تكون قد ضمت بعد هذا التاريخ مباشرة ، لان النص يفيد بأن ذلك قد حدث في زمن حكم هديسعي الذي حكم والده قبله . ولابد والحالة هذه من أن تكون قد مرت سنوات على تلك الترتيبات الجديدة فمتى تم ذلك ؟

إذا عدنا ثانية الى وثائق الملوك الاشوريين نرى أن جوزان قد تحولت الى مقاطعة آشورية عام ٨٠٨ ق م، وعين لادارتها وآل آشوري اسمه مانيكو آشور. ومنذ ذلك الحين والملوك الاشوريون يعينون ولاتهم على جوزان من رعاياهم وليس من بين الآراميين المحليين . وطبيعي والحالة هذه أن يكون كل من هديسعي ووالده شمش نوري قد حكما قبل ذلك التاريخ. وقد ذكرت أعلاه أن سيكاني كانت عام ٨٩٤ مستقلة،



رأس تمثال الملك هديسمي
المتحف الوطني بدمشق)

وانها ضمت الى جوزان في عهد هديسمي . فمن المؤكد اذن ان تبدأ فترة حكمهما بعد هذا التاريخ . واذا كان الامر كذلك فمن الجائز ان يكون شمش نوري هو خليفة ابي سلامو ، الذي كان يحكم جوزان عام ٨٩٤ ق.م

وبعد فان هذه الملاحظات والافتراضات التي اوردها قد مكنتنا من تحديد فترة حكم هديسمي ووالده شمش نوري في القرن التاسع ق.م . ، ويبقى علينا الان تعيينها بشكل ادق .

في ٢٢-١١-١٩٧٩ بعث لي الزميل ميلارد من جامعة ليفربول بانكلترا برسالة يقول فيها ان أحد معاصري آشور ناصربال كان اسمه شمش نوري وورد اسمه في قائمة الولاة والمعاصرين لعام ٨٦٦ ق.م . غير ان لقبه مع الاسف غير واضح . ومع ذلك فهو يستطيع الجزم بأن لقبه كان (حاكم جوزان) وبما ان السيد ميلارد يعد بحثا حول رجال الدولة الاشوريين ومن عاصرهم من الملوك الاجانب ، (لم ينشر بعد) ، اكتفي بهذه الاشارة الى ما بعثه لي .

وتأسيسا على ذلك يجوز لنا أن نفترض بأن والد هديسمي (شمش نوري) كان ملكا على جوزان في عام ٨٦٦ ق.م . ومن المحتمل انه عين في هذا المنصب قبل هذا التاريخ ، واستمر في الحكم لمدة لا نستطيع تحديدها .

والنص الذي بين أيدينا يثبت أن هديسمي قد خلف أباه ولا ندري عدد السنوات التي قضاها في الحكم . .

ولو استعرضنا مرة أخرى قائمة ملوك بيت بحاني التي وضعها اولبرايت ، وهي:

- ١ - خديانو الذي حكم عند منتصف القرن العاشر ق.م .
- ٢ - كباره ابنه وحكم عند نهاية القرن العاشر ق.م .
- ٣ - ابي سلامو خضع للاشوريين ودفع الجزية لهم عام ٨٩٤ ق.م .
- ٤ - امير غير معروف دفع الجزية عام ٨٨١ ق.م . لآشور ناصر بال الثاني .
- ٥ - امير غير معروف دفع الجزية بعد عام ٨٧٦ ايضا لآشور ناصر بال الثاني .
- ٦ - زدنت ربما حكم عند منتصف القرن التاسع ق.م .

لوجدنا أن افضل مكان يحتله شمش نوري وولده هديسي الترتيبين الرابع والحامس . ومما لاشك فيه أن ابي سلامو وشمش نوري قد حكما في النصف الاول من القرن التاسع ق.م من حيث أن ابي سلامو دفع الجزية لادد نيراري الثاني عام ٨٩٤ ق.م وأن شمش نوري كان حاكما على جوزان عام ٨٦٦ ق.م . وبما أن الفرق بين التاريخين هو ٢٨ عاما فقط ، فاننا لانستبعد أن يكون شمش نوري هو خليفة ابي سلامو الذي امتد حكمه لسنوات بعد عام ٨٩٤ ، بينما امتد حكم شمش نوري الى ما قبل عام ٨٦٦ ق.م.

وهكذا يكون حكم الملك هديسي قبيل وبعد منتصف القرن التاسع ق.م. ويعقبه زدنت الذي بقي في الحكم على ما تقدر حتى تحولت جوزان الى ولاية آشورية.

أما كبارده ووالده خديانو فتقع مدة حكمهما في القرن العاشر ق.م. وكذلك بحيانني الذي نسبت اليه القبيلة والمملكة .

